واعتذار بالاشتغال بدعوى الشيب قبل أوانه فكأنه يقول مقتضى اعتذار من أحبك ألا يطعن
فيك شيب الآن فأجابه صلى الله عليه وسلم بأنه لما ظهر قبل أوانه باعتذار من أجل لعارض
اهتمامه بأمر أمته وملاحظة عاقبتهم في ملمهم وشدة شفقته وخوفه عليهم أن تأخذ
بعضهم شيء مما نزل بغيرهم من الأمم حسبما قصه الله علينا في كتابه في سورة هود وغيرها
من السور التي ذكر فيها ذلك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود بالشين ولم يقل أسماء
النبي ويكون على حذف مضاف أي سورة هود ويروى أنه كان علما على السورة والواقعة
والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وأما قول ابن حجر إن اعتذار المزاح مستلزم
لعدم الشيب ولو في أوانه فغير صحيح لأن الاعتذار إنما يقتضي اعتذار بأن لا يتقدم على أوانه ولا
يتأخر عن أوانه ولا يقتضي منع الشيب ولو في أوانه اللائق به لا اعتذار فإنه في جميع الوسائل ثم
المراد من هذه السور وأشباهها مما يدل على أهوال يوم القيامة والأهوال وعلى أنواع العقوبات
والمثلات التي نزلت بالأمم السالفة وليس المراد خصوص هذه السور بدليل الرواية الآتية
ومن قوله شيبتني هود وأخواتها وقد أخرج ابن سعد عن أنس قال قال أبو بكر بأبي وأمي ما
أخواتها قال الواقعة والقارعة وسأل سائل وإذا الشمس كورت وفي هذه القارعة وسأل
سائل غير مذكورتين في السور المذكورة هنا وأما قول ابن حجر كان وجه تخصيص هذه السور بالذكر
أنه صلى الله عليه وسلم حال الإخبار بذلك لم يكن أنزل عليه مما يشتمل على ما فيها غيرها فغير صحيح
إذ لا شك أن السؤال كان بالمدينة والسور المكية من التي تشتمل على وقائع الأمم السابقة
كالشعراء وهود والأنبياء والقصص وغيرها والمدنيات محتوية في الحشر الأول وفي الى عمر
والدخان والتي قبلها وبعدها والرحمن والحديد وقد سمع والحشر والنحل وتبارك وغيرها مما
يناسب السبب المذكور في غيرها فإنه في جميع الوسائل والأحاديث في شدة اهتمامه صلى الله
عليه وسلم بأمته واعتنائه بأمورهم وشفقته عليهم ورحمته بهم كثيرة مشهورة وقد روى
عن عائشة رضي الله عنها فإنها فقدت ذات ليلة فطلبت النبي صلى الله عليه وسلم فخرجت حتى
أتيت فوجدته بالبقيع يقول فيما يا رب أمتي وساجدا يا رب أمتي فقلت يا رسول الله

وابي

وأبي أنت وأمي إن حضرت سنتها لا حاجة منك إليه منذ جلسا أسمع قال يا عائشة أتعجبين من هذا أقول أمتي
في الحياة يا رب أمتي فإذا دخلت القبر قلت يا رب أمتي فإذا نفخ في الصور قلت يا رب أمتي وسيأتي
لكن حديث فإذا انكسر أن النبي صلى الله عليه وسلم سجد ولم يكن ليرفع رأسه فجعل ينفخ ويبكي
ويقول رب ألم تعدني ألا تعذبهم وأنا فيهم رب ألم تعدني ألا تعذبهم وهم يستغفرون ونحن نستغفرك
وانظر إلى ما ذكره القرطبي في التذكرة من قوله صلى الله عليه وسلم فإذا أعطيت الحمد بالمنى نادوا
والمجد والمجد ما أتاه رجل شرها أشعار في عليهم وحين يأخذ بحجزة فأنادي رب أمتي فمصونة
رب أمتي لا أسألك اليوم نفسي ولا فاطمة ابنتي قال شيخنا المتقدم في كتابه الإلمام والإعلام
ينبغي لمن يجوز ما تضمنته الآيات القطب مولانا عبد السلام فيجب على المؤمن إذا سمع هذا وأمثاله
أن تعظم محبته صلى الله عليه وسلم في قلبه وأن يعظمه ويوقره باتباع سنته ولزوم هديه وله
بشفاعته فيما يرضيه ولا يحب أن يأتيه يوم القيامة إلا بما يحب أن يحمد على أمته وأن يسعى في نجيه
وإذ قال البشير عليه بنفع أمته وإذ قال السرور عليهم والاعتناء بأمورهم الدنيوية و
الأخروية ومن هنا والله أعلم عظم ثواب من صلى على أمته حتى كان قال كل يوم على ما روي عن النخعي
عليه السلام اللهم اغفر لأمة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم أمة محمد صلى الله عليه وسلم
اللهم استر أمة محمد صلى الله عليه وسلم اللهم اجبر أمة محمد صلى الله عليه وسلم أنه يكتب من
الأبدال لما فيه من تبعيته صلى الله عليه وسلم بالاعتناء بأمته ومن عمل بهذه النية كثر ثوابه
عمله وسهل عليه العمل إذ من استحضر أنه في محبوبه الجليل العظيم الوجيه النبيه خف عليه
ما كان ثقيلا وقصر في نظره ما كان طويلا وجاد بما كان به بخيلا حدثنا سفيان بن وكيع
نا محمد بن بشر عن علي بن صالح عن أبي إسحاق عن أبي جحيفة صحابي مشهور كان في وفاة النبي
صلى الله عليه وسلم لم يبلغ روى عنه خمسون حديثا حديثان في البخاري وثلاثة في مسلم قال قالوا
أي الصحابة أو ويسميهم أبو بكر أو الجمع للتعظيم يا رسول الله نراك جرية أو علمية قد شبت
حال على الأول ومفعول ثان على الثاني قال شيبتني هود وأخواتها أي أشباهها التي ذكر فيها
أهوال السعداء والأشقياء وأهوال القيامة كما تقدم والهموم والأحزان أن انتهى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1